العرب واخبارها في التاريخ

لـ . الدكتور هرتسفلد

مامن احد اراد التوسع في الابحاث العربية في عهدنا هذا ، الا وقرأ ما للعلامة هرتسفلد من المقالات الرائقة البديعة . والرجل من اوسع الناس معرفة لتاريخ العرب في القديم والحديث ، وله مؤلفات عديدة تشهد له بطول الباع ، ومقالات في اشهر المجلات الاوربية تقر له بالتبحر في مسائل العرب .

وقد هبط العراق وديار الكرد وفارس وسائر ربوع المشرق على اختلاف مواقعها مراراً عديدة . ومن جملة زياراته للعراق انه قدم منا في سنة ١٩٢٣ ثم رحل منه الى ارجاء ايران في سنة ١٩٢٤ ، وهو لم ينقطع من مكاتبتي واطلاعي على بعض مايتوفق للفوز به من آثار العرب الى يوم كتابة هذه السطور .

وكنت اود ان اشارك قراء المجمع اللغوي بما يطرفني به ، الا اني لم ار ان آتي امراً بغير رضاه ، وفي هذه الايام اباح لي نشر ما كنت اعلل النفس به ، ولهذا أعرب [1] من رسائله مايوافق القراء فأقول :

---

(١) الف السيد اسعد خليل داغر كتاباً سماه « تذكرة الكاتب » ضمنه التنبيه على اهم الغلطات اللغوية الدائرة في السنة الخطباء واقلام الكتاب في هذه الايام ، وقد بلغ عدد تغليطاته ٤٣٦ على ما احصاه عداً بالارقام ، اما الحقيقة فهي انه بلغ الخمسمائة او اكثر بقليل ، وهو لم يصب على ماظهر لي الا في نحو خمسين ، وهو في مابقي من تلك الاغلاط مخطئ غير مصيب . ومن جملة ماخطا به الكتاب انه قال : (ص ٢٩) يستعملون الفعل عرب وما يشتق منه مكان الفعل ترجم ومشتقاته ، فيقولون هذا الكتاب عربه فلان ، او تعريب فلان او لمعربه فلان فيغيرون معنى الفعل ويحولون وجه استعماله لان التعريب انما هو نقل الكلمة بلفظها من احدى اللغات الاجنبية الى اللغة العربية . اما نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب فهو ترجمة اهـ .

قلنا : الذي ورد في دواوين اللغة ولا سيما في تاج العروس في مادة ع ر ب : التعريب في الكلام : هو النقل من لسان الى لسان ، فالمعرب والمعرب منه هو المنقول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ً خلاصة رسائل الاستاذ هرتسفلد

قال في رسالة كتبها في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٢٣ : وجدت سيفي (نَقْشِ بُسْتَان [١]) الرواية الارمية لرقيم قبر الملك (دارا) ، ورقيماً آخر يوناني العبارة لشابور (او سابور) وثمانية رُقُم فهلوية وفي (إصطخر [٢]) اخذت رسم المدينة كلها فضلاً عن السطح العظيم الذي يعلو المدينة مع جميع ابنيته ، ووجدت ثم رقيماً طويلاً بثلاث لغات للملك [٣] دارا واشياء آخر لاتحصى ، منها : رسم [٤] ازدشير الاول ونحو خمسين رقيماً بالكوفية يرتقي عهدها الى المائة الثانية والرابعة للهجرة ، وعدد عديد من الرقم خطها نسخي وعهدها القرن الثاني للهجرة وهي عظيمة الخطورة ، ورقيم بالسريانية ورُقُم عديدة بالعبرية الى غيرها .

والمنقول منه ١٠ هـ . وهذا وحده كافٍ لدحض الكاتب المخطئ . ومع ذلك فاننا نذكر له بعض نصوص تظهر له صحة استعمال عرّب بمعنى نقل الكلام الاعجمي الى العربية . قال السيد المرتضى في مجسط : المجسطي بفتح الميم والجيم ... وضعه بطليموس الحكيم وعرّب في زمن المأمون .

وكذا جاء في كشف الظنون في مادة المجسطي . قال : وعربه حنين بن اسحق .. وكان المأمون مغرماً بتعريبه ... الى آخر ماذكره هناك . وقد ذكر كلمة (عَرَّبَ) مراراً عديدة لا اقل من خمس . وكذا ذكره كل من تكلم عن نقله الى العربية .

واما كلمة « الترجمة » التي يشير الكاتب الى اتخاذها فليست عربية بل ارمية ، فكيف يريد ان يخرجنا من الفصيح الى الدخيل . والعرب قالت سيفي معنى الترجمة ماعدا التعريب : النقل والاستخراج . على اننا لانزل كلمة الترجمة بما ان العرب استعملوها في كتبهم ، انما اذا خيرنا بين الالفاظ نفضل عليها : التعريب ونردفها بالنقل والاستخراج ونكسعها كلها بالترجمة ، لما يشم منها رائحة العجمة .

(١) المراد بنقش بستان طائفة من الابنية القديمة واقعة بين مدينة (فسا) و (إصطخر) . (٢) اصطخر واسمها عند الافرنج فرسبوليس (PersePolis) هي من اجل مدن فارس واشهرها وبها كان مسكن ملوك فارس حتى تحوّل اردشير الى (جور)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكتب اليّ بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ من اصفهان ماهذا معربه :

«اذن لي بعضهم في مدينة (جهل ستون) أن انسخ عهداً من ايام الشيخ صفيّ ويزعم اصحابه انه (العهد) الاصلي او الاب الذي كتبه علي بن ابي طالب لنصارى ذي الكفل [1] . واذن لي آخرون ان اصور تصويراً شمسياً قرآنين : احدهما من المائة الثانية ، والآخر من المائة الثالثة من الهجرة ، و يظن اصحابها ان الاول خطّهُ زين العابدين ، والثاني حسن العسكري » .

ومن رسالة له اليّ في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٤ من شيراز :

« قضيت معظم الشتاء (من سنة ١٩٢٤ !) في شيراز وقد عقدت النية على الذهاب الى (اصطخر) لاعارض فيها نصوصاً وردت منقوشةً على بعض جدرانها واريد ان انسخها .

وقد ورد في رقيم بَهْكُلي [2] ذكر مشاهير بعض العرب مراراً عديدة . واني اكتشاف وفقت له عند زيارتي الاخيرة هو انه كان رجلان من العرب يعرفان باسم عمرو ، اسم الاول عمرو اللخمي (و بالفهلوية : لخميجان) (بالجيم الفارسية المثلثة وهي

---

(٣) هو المعروف عند ابناء الغرب باسم داريوس (٤) هو ازدشير عند بعض مصحفي الكتب ومفسديها . والصواب ان اردشير بالراء المهملة بعد الهمزة لا بالزاي الذي هو غلط قبيح يجب العدول عنه ، وكان مصحفيه عرفوا الازد فرأوا في اردشير اسماً مركباً من الازد ومن الشير اي أسد الازد . وهو تخيل لانصيب له من الحقيقة .

(١) ذو الكفل : قرية هي اليوم خاملة الذكر فيها مزار النبيّ حزقيال المعروف بذي الكفل عند العرب : وهذه القرية غير بعيدة عن الحلة وليس فيها الآن من السكان سوى جماعات من اليهود ، و بعض المسلمين ، وليس فيها نصراني واحد في هذا العهد .

(٢) هذا الرقيم حفر في الصخر في سنة ٢٩٣ للميلاد . وقد نشره العلامة هرتسفلد في كتاب ضخم مع شروح طويلة ، مما يدل على طول باعه في قراءة اللغة الفهلوية والوقوف على اسرارها وهو امر لم يسبقه اليه احد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في اللغة الفهلوية كياء النسبة عند العرب ، والآخر عمرو الا بجري . فالنخمي لايجهله احد ، والآخر من صلب الا باجرة من غير شك ، من اولئك الاباجرة الذين حكموا على اذاسّا (هي الرُّها وتعرف اليوم بأُرفا) .

وهناك ذكر لشيخان العرب (بفتح الشين واسكان الياء المثناة التحتية) والجَرْمِيقان (بفتح الجيم واسكان الراء وكسر الميم واسكان المثناة التحتية يليها قاف والف ونون) وقد ورد اسمهم بصورة (جَرْ مقيجان) (بفتح الجيم واسكان الراء وفتح الميم وكسر القاف يليها ياء مثناة تحتية بعدها جيم مثلثة فارسية مفتوحة فالف فنون) .

وبين يدي خاتم كان لدَرْ امارْكار (من رتب الحكام في عهد الساسانيين) بيت اردشير والجرامقة اي لارض الموصل والزابين ثم درست ، بل قل : اخذت ادرس هنا رسالة غريبة بالفهلوية اسمها : « شهرهاء ايران » ، فيها اشارات الى حكم الحيرة والى عدة مواضع للطائيكان « اي للطائيين » واظن ان مجمل ماعثرت عليه ينير صفحات عديدة من تاريخ العرب الاقدمين ، تلك الصفحات التي تغشيها طبقات من الظلمات الا ان جلّ مكتشفاتي تتعلق بالفرس ... »

وكتب الي بتاريخ ٦ ايار سنة ١٩٢٤ « ذهبت من (كازرون) الى (شابورنور آباد) وارض (مَسَيْني) (اي محمّد حُسَيْني) فوجدت في شابور وهي المعروفة في القديم باسم (به شابور) رقمًا عديدة محفورة ، ومن جملتها نقش يمثل بهرام الثاني ممتطيًا جواداً وهو يقبل الاتاوة من اناس اجناب وهم يقدمون اليه جوادين مسرجين وجمالين . اما ملبوسهم فدراعة طويلة ضافية فضفاضة ، وعلى رؤوسهم كوفية وعلى الكوفية عقال .

والذي يحملني على الظن انهم ليسوا عرباً ان رؤوسهم وملامحهم ليست برؤوس العرب ولا بملامحهم ، بل وليس فيهم مايذكرنا بهم ، انما يشبهون اناسًا من قلب آسية . وبهرام الثاني فتح دولة سكستان .

افهذا الخنر يمثل هذه الفتوحات او فتوحات أُخرى في بلاد العرب نجهلها الى الآن؟ .

ومن (نور آباد) ذهبت الى (تَهْلِيَان) فوجدت فيها مدينة كبيرة من عهد الكيانيين مساحتها ميل انكليزي مربع ، مبثوثة فيها قواعد عمد محفورة ملقاة على وجه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الارض . وعثرت على نقش محفور كان غير بعيد من تلك العمد من عهد الشمريين[1] العهيد ، وهو في رايي اقدم اثر في فارس . والناظر اليه — وهو في حالة حسنة من الحفظ — يخاله معبوداً جالساً على العرش ويده اليمنى إناء ماء الحياة وانهار المياه تخرج منه دفقة من الاناء ذاهبة الى عدد جمّ من السجد ، ووراء المعبود المعبودة ولكنهما قرون قرون ثور .

ومثل هذا يرى على اقدم خواتم شمر . ووجدت في (فُلَسْفِيد) آجراً ، عليه كتابة مسمارية بعيدة في القدم ، ووجدت في موضع آخر قبراً كبيراً بديعاً على مثال القبور الملكية التي تشاهد في (نقش رستم[2]) ولعل الاولى اقدم من هذه الاضرحة وكل هذه الاثار مجهولة الى عهدنا هذا ، بل والعلماء لم يعرفوا اسماء مواضع وجودها .

واكتشفت في جزيرة خارك[3] وهذا اغرب ما عثرت عليه اذ لم يكن من المنتظر ان اقع على مثله في تلك الجزيرة — على ستين ديماساً ، وفي ديماسين منها اشكال وهيئات في رياشها تصعدنا الى العهد المعاصر لداريوس تدمر . . . الخ وفي ديماسين آخرين نقوش وتصاوير سريانية (ولعلها فهلوية ، اذ لم يتسن لي تحقيقها لما هنالك من الظلمة الحالكة) ووجدت ديماسين اخرى مسيحية صرفة ، وقد عددت في اثنى عشر ديماساً او اكثر رسوم صلبان وهي من عهد المائة الثالثة .

---

(١) الشمريون منسوبون الى شمر وزان زفر ، وشمر اسم بقعة كانت في جنوبي العراق ، وكان لهم فيها عدة مدن ، منها ارح (وهي وركاء الحالية) واُور (وهي المُقَيَّر) ولرسا (وهي سنكرة) واريدو (وهي ابو شهرين) وسِرْبُرلا او لجش وهذه المدينة كانت عاصمة الشمريين في ذلك العهد . وقد اخطا المعاصرون في كتابة (وهي تلو) شمر فقالوا سومار وصومار وسمار وصومر وسومر الى غيرها وكلها خطأ واضح فاضح والاصح ما نقلناه عن الاصل (عن زبدة تاريخ الشرق للعلامة الاب انستاس ماري الكرملي) . (٢) نقش رستم طائفة من الابنية القديمة يرى فيها صرح يظن انه لكورش (٣) جزيرة في خليج فارس كان لها شهرة في القرون المتوسطة .

(محقق)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net